عند عكاظ ويوم الشرب وهو اعظمها يوما وفيه قيد حرب ابن امية وسفين
وابو سفين ابنا امية انفسهم كي لا يفروا فسموا العنابس ويوم الحريرة عند نخلة
ويوم الشرب انهزمت قيس الى من نصر منهم فانهم ثبتوا وانا لم يقاتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع اعمامه وكان ينبل عليهم وقد بلغ سن القتال لانها
كانت حرب فجار وكانوا ايضا كلهم كفارا او لم ياذن الله لهم من ان يقاتل الا لتكون
كلمة الله هي العليا وفي اللطيمة عير تحمل البز والعطر وقوله
بذي طلال بتشديد اللام وانما خففه لبيد في الشعر الذي ذكره ابن
اسحق ههنا للضرورة وقول البراض ربعت له بذي طلال كفي فلم يصرفه
يجوز ان يكون جعله اسم بقعة فترك اجراء الاسم للتانيث والتعريف فان قلت
كان يجب ان يقول بذات طلال اي ذات هذا الاسم المونث كما قالوا ذو عمرو
اي صاحب هذا الاسم ولو كانت انثى لقالوا ذات هند والجواب ان قوله بذي
يجوز ان يكون وصفا للطريق او لجانب مضاف الى طلال اسم البقعة واحسن
من هذا كله ان يكون طلال اسما مذكرا علما والاسم العلم يجوز ترك
صرفه في الشعر كثيرا وسياتي في هذا الكتاب من الشواهد ما يدلك على
كثرته في الكلام ونؤخر القول في كشف هذه المسالة وايضاحها الى ان
ياتي بعض تلك الشواهد ان شا الله تعالى ووقع في شعر البراض مشددا
وفي شعر لبيد الذي بعد هذا مخففا وقلنا ان لبيدا خففه للضرورة ولم
نقل انه شدد للضرورة وان الاصل فيه التخفيف لانه فعال من الطل كانه
موضع يكثر فيه الطل وطلال بالتخفيف لا معنى له وايضا فانا وجدنا في الكلام
المنثور مشددا وكذلك تقيد في كلام ابن اسحق هذا في اصل الشيخ
ابي بحر وقوله في البيت الثاني والحقت الموالي بالرووع جمع ضرع وهو
في معنى قولهم لئيم راضع اي الحقت الموالي بمنزلتهم من اللوم ورضاع الضروع
واظهرت فسالهم وهتكت بيوت اشراف بني كلاب وصرحا بهم وقول
لبيد عند تيمن ذي طلال بكسر الميم وبفتحها ولم يصرفه لوزن الفعل والتعريف
لانه تفعل او تفعل من اليمن او اليمن وكان اخر امر الفجار ان هوازن
وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاوا للوعد وكان حرب بن امية
رئيس قريش وكنانة وكان عتبة ابن ربيعة يتيما في حجره فضن به حرب
واشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعروا الا وهو على بعيره
بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعوا
اليه فقال الصلح على ان ندفع اليكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف
قال ندفع اليكم رهنا منا قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبه

بن ربيعه

ابن ربيعه ابن عبد شمس فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا الى هوازن
اربعين رجلا فيهم حكيم ابن حزام فلما رات بنو عامر ابن صعصعة الرهن
في ايديهم عفوا عن الدما واطلقوهم وانقضت حرب الفجار وكان يقال لم يسد
من قريش مملق الا عتبة وابو طالب فانهما سادا بغير مال

فصل في تزويجه صلى الله عليه وسلم خديجة

ذكر فيه قول الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي يريد ما
نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا
قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط فقد يتكلم بها مجازا على جهة التوكيد
للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها
الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل
تحتها احد حتى يجي نبي الا ان تصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها
احد بعد عيسى ابن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحق فالشجرة على هذا
مخصوصة بهذه الايه والله اعلم وهذا الراهب اسمه نسطور وليس
هو بنسطور المتقدم ذكره وقوله لخديجة بسطة في عشيرتك
وقوله في وصفها هي اوسط قريش نسبا فالبسطة من الوسط مصدر كالعدة
والزنة والوسط من اوصاف المدح والتفضيل ولكن في مقامين في ذكر النسب
وفي ذكر الشهادة اما النسب فلان اوسط القبيلة اعرقها واولاها بالصميم
وابعدها عن الاطراف والوسيط واجدر ان لا تضاف اليه الدعوة لان الابا
والامهات قد احاطوا به من كل جانب فكان الوسط من اجل هذا مدحا في
النسب بهذا السبب واما في الشهادة فنحو قوله سبحانه قال اوسطهم
وكذلك جعلناكم امة وسطا كالميزان لتكونوا شهدا على الناس وكان هذا
مدحا في الشهادة لانها غاية العدالة في الشاهد ان يكون وسطا كالميزان لا
يميل مع احد بل يصمم على الحق تصميما لا يجذبه هوى ولا يميل به رغبة
ولا رهبة من هاهنا ولا من هاهنا وكان وصفه بالوسط غاية بالمدح لتزكيته
والتعديل وظن كثير من الناس ان معنى الاوسط الافضل على الاطلاق
وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفضلا وليس كذلك بل هو في جميع الاوصاف
لا مدح ولا ذم كما يقتضي لفظ التوسط فاذا كان وسطا في السمن فهو بين
الممحة والعجفا والوسيط في الجمال بين الحسنا والشوها الى غير ذلك من الاوصاف
لا يعطي مدحا ولا ذما غير انهم قالوا في المثل اثقل من مغن وسط على
الذم لان المغني ان كان مجيدا جدا امتع واطرب وان كان باردا جدا
اضحك والهى وذلك ايضا مما يمتع قال الجاحظ وانما الكرب الذي يجثم على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)